© 2024 مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

مسالك توجيه القراءات القرآنية عند الإمام ابن زنجلة من خلال كتابه حجة القراءات(*)

محمد فتحي محمد عبد الجليل[1]، محمد حبيب أبو بكر[2]، تسنيم بنت عبد الرحمن[3]

(Mechanisms of Tawjīh al-Qirā'āt of the Qur'ān according to Ibn Zanjalah through his book Hujjah al-Qirā'āt)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil, Muhammad Habib Abubakar, Tasnim Binti Abdul Rahman

ABSTRACT

The mechanisms of Tawjīh al-Qiraat of the Qur'ān are among the points that distinguish the science of at-Tawjīh, given that matters related to expansiveness and comprehensiveness are significant to it. When consulting the books of Tawjīh al-Qirā'āt, we see that these theories of at-Tawjīh encompass and are derived from all fields of knowledge, such as the Qur'ān, the Shadh (irregular or anomalous) readings, the Hadith,

(*) This article was submitted on: 31 March 2024 and accepted for publication on: 06 September 2024

[1] أستاذ مساعد أول، قسم القراءات، كلية أصول الدين، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، بروناي دار السلام

Corresponding author, Senior Assistant Professor, Faculty of Usuluddin, Universiti Islam Sultan Sharif Ali, (UNISSA), Gadong, Bandar Seri Begawan, Negara Brunei Darussalam.
Email: mohamed.fathy@unissa.edu.bn

[2] طالب دكتوراه، قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا

Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Gong Badak Campus, Terengganu, Malaysia.
Email: habibarrasul@gmail.com

[3] طالبة دكتوراه، قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين، ماليزيا

Faculty of Islamic Contemporary Studies, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Gong Badak Campus, Terengganu, Malaysia.
Email: tasnimrahman@unisza.edu.my

Arabic grammar and morphology, poetry, Qur'ānic ortography and others. However, authors differed on which fields of knowledge should be prioritized. Ibn Zanjalah, for example, cited extensively from Arabic grammar and poetry, but he understates the Hadith and the Shadh readings, which are two important pillars of at-Tawjīh. The mechanisms of at-Tawjīh according to Ibn Zanjalah are not well-defined in its features, and herein lies the research problem, which aims to establish that,the various sciences of Islamic knowledge are interconnected and cannot be regarded independently of each other. This research also aims to determine the extent of Ibn Zanjalah's derivations from each science, while evaluating the mechanisms of at-Tawjīh according to Ibn Zanjalah by comparing the sciences contained in his book with one another. This research is based on the analytical method, which tracks Ibn Zanjalah's theories of at-Tawjīh and examines them jointly as a whole; to be analyzed and classified and to identify the positive and negative aspects. Several results have emerged from this research, some of which are: The science of Tawjīh al-Qirā'āt is employs and utilizes all religious and Arabic sciences, therefore Tawjīh al-Qirā'āt can be derived from Arabic grammar, Arabic morphology, the Qur'ān, the Hadith and Arabic poetry, as well as the languages of the Arabs and their different dialects, and this is the approach followed by Ibn Zanjalah. It is evident that it is not possible to limit Tawjīh al-Qirā'āt to one particular science. Ibn Zanjalah clearly regarded many sciences as important in at-Tawjīh, notwithstanding his neglect of the Shadh readings and the Hadīth, of which he did not cite except a little. Based on comparisons it becomes clear that Ibn Zanjalah did not possess mastery of the Hadīth.

Keywords: *Qirā'āt, Tawjīh, Ibn Zanjalah, Mechanisms, Knowledge.*

ملخص

مسالك توجيه القراءات القرآنية من الأمور التي يتميز بها علم التوجيه؛ حيث أن قضية التوسع والاشتمال هي العامل الفعّال فيها، فالناظر في كتب توجيه القراءات يجد أن هذه التوجيهات تجول في كل فن وتأخذ منه، كالقرآن والقراءات الشاذة والحديث والنحو والصرف والشعر ورسم القرآن، وغيرها، إلا أن أهل التأليف اختلفوا في قضية الأولوية في الاعتماد على هذه العلوم، فابن زنجلة قد استفاض من ذكر النحو والشعر، ولكنه قصّر في الحديث والقراءات الشاذة،

الذين هما عمودان من أعمدة التوجيه، فمسالك التوجيه عند ابن زنجلة غير واضحة المعالم، وهنا تكمن مشكلة البحث، والذي يهدف إلى التأكيد على أن العلوم الإسلامية أقران ولا يستغني علم عن الآخر، وتحديد مدى أخذ ابن زنجلة بأي منها، كما يهدف إلى تقييم مسالك التوجيه عند ابن زنجلة مقارنة بالعلوم الواردة في كتابه بعضها ببعض، وقد قام البحث على المنهج التحليلي، والذي يتتبع توجيهات ابن زنجلة ويستقصيها مجتمعة؛ ليتم تحليلها وتصنيفها ومعرفة الإيجابيات وجوانب التقصير، ثم ظهر للبحث عدة نتائج، منها: أن علم توجيه القراءات من العلوم التي تخدمها جميع العلوم الشرعية والعربية، فيمكن توجيه القراءات بالنحو والصرف والقرآن والحديث والشعر العربي وكذا بلغات العرب ولهجاتهم المختلفة، وهو الذي سار عليه ابن زنجلة، كما يتضح عدم إمكانية اقتصار توجيه القراءات على علم واحد، وظهور اهتمام ابن زنجلة بكثير من العلوم في التوجيه، لكن في المقابل قصّر في جانب القراءات الشاذة، والحديث، فلم يستشهد بهما إلا قليلا، ومن خلال القرائن يتبين أن ابن زنجلة لم يكن له باع في علم الحديث.

كلمات دالة: القراءات، توجيه، ابن زنجلة، مسالك، علم.

1. مقدمــة

علم توجيه القراءات القرآنية من العلوم التي تُخدم من كافة العلوم الشرعية الأخرى، وقيامه مرتكز على جميعها، فهو من أكثر العلوم اشتمالًا وتعلقاً بغيرها، فهو يرتكز على التفسير والحديث والقراءات المتواترة منها والشاذة، ورسم القرآن، وعد آي القرآن، والنحو والصرف، ولغات العرب، وأشعارهم، وغير ذلك من العلوم التي تخدمه وتعزز أركانه، ويعتبر علم توجيه القراءات من العلوم التي قد تعددت أسماؤها، وتباينت عناوين مؤلفاتها، وذلك مثل: (علل القراءات)، و (وجوه القراءات)، و (توجيه القراءات)، و

(حجة القراءات)، و (إعراب القراءات)، و (معاني القراءات)، وما ذاك إلا لشمولية هذا العلم، وتعلقه بالعلوم الإسلامية الأخرى، وذلك ما سيظهر خلال ورقات هذا البحث، علمًا بأن هذا البحث تم نشره في بحثين باللغة الإنجليزية، لكن لأهميته وبعد بعض التعديلات التي أجريت عليه رأيت نشره باللغة العربية؛ ليستفيد منه أكثر، خاصة وأن من هو متخصص في القراءات إنما هو عربي الأصل أو ممن يتقن اللغة العربية.

تمهيد.

اشتمل كتاب حجة القراءات لابن زنجلة على كم هائل من توجيهات القراءات القرآنية والاحتجاج لها والاستشهاد على صحتها من عدة اتجاهات، كالاحتجاج بالقرآن، والقراءات، والأحاديث، وكلام العرب وأشعارهم واستعمالاتهم اللغوية، واللغة، والنحو، والصرف وغير ذلك مما هو مبثوث في ثنايا هذا السِّفر العظيم، وبالجملة فهو كتاب مفيد للغاية في هذا الفن، ويُعَدّ مؤلفه ممن لهم قدم السبق في علم توجيه القراءات خصوصاً، وفي علم القراءات عموماً، وذلك في كتابه (حجة القراءات)، والكتاب يقع في مجلد واحد في 778 صفحة، ومع الفهارس يصل عدد صفحات الكتاب إلى 814، صفحة، وكانت طبعته الأولى سنة 1973م، في مؤسسة الرسالة في بيروت، بلبنان، وهو بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني وقد اعتمدت الطبعة الخامسة سنة 1997م.

2. التعريف بمحددات الدراسة.

1.2 تعريف لفظَي توجيه وحجة

التوجيه في اللغة يعتبر من الوَجه، ووجه الكلام: السبيلُ الذي تقصده به، فهو مصدر للفعل وَجَّه[4]، وبالنظر إلى المعنى اللغوي نستخرج أن مفهوم توجيه القراءات

---

4 Ibn Manẓūr, Muḥammad Ibn Makram (1994). *Lisān al-Arab.* Bairut: Dār Ṣadir. (Vol. 13), p. 555.

اصطلاحاً يدور حول معرفة الوجه المقصود من هذه القراءات ووجه ما ذهب إليه كل قاريء.

(حجة) من المصطلحات التي أطلقها العلماء على علم توجيه القراءات هو (حجة القراءات)، والمعنى اللغوي له هو القصد، وإذا اجتمع حرفيَ (الحاء مع الجيم) فهو بمعنى: القصد، وكل قَصْدٍ حجٌّ، ثم اختُصَّ بهذا الاسمِ القصدُ إلى البيت الحرام للنُّسُك، و(الحُجَّة) مشتقّةً من هذا؛ حيث بها يُقْصَد الحقُّ المطلوب.[5]

2.2 تعريف القرآن والقراءات

القراءات والقرآن يؤديان نفس المعنى اللغوي فالقراءات مفردها قرآن، وفي اللغة إذا اجتمع في كلمة حرف القاف والراء والحرف المعتل: دلَّ على جمعٍ واجتماعٍ"، و"قرأ الشيء قرآنا "جمعه وضم بعضه إلى بعض، ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً[6]، وسمي القرآن قرآناً لأنه يجمع السور ويضمها، ويجمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض، وقرأ القرآن إذا تلاه.[7]

وقال حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنهما:

---

5 Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah.* Bairūt: Dār al-Fikr. (Vol. 2), p. 23-24.
Ibn Manẓūr (1994). *Lisān al-Arab*.; Musṭafā. (Vol. 1), p. 128; Ibrahīm (2004). *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. Cairo: Maktabah al-Shurūk.;
Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah*. (Vol. 2), p. 722.

7 Al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr (1995). *Mukhtār al- Ṣiḥāḥ*. Bairūt: Maktabah Lubnān. p. 560;
Ibn Al-Jazarī, Al-Mubārak bin Muḥammad (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth*. Bairut: Al-Maktabah al-'Ilmiyyah. (Vol. 4), p. 52.

ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحًا وقرآنًا

أي يتلو القرآن.[8]

وفي الأصل أن القرآن من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، فالقرآن في الأصل مصدر مرادف للقراءة، ثم نقل هذا المصدر ليكون علمًا على الكلام المعجز الذي أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو من باب إطلاق المصدر على مفعوله، فالقرآن يكون بمعنى المقروء[9]، قال تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ" (القيامة: 17- 18)، فالأُولى جمعه في صدره، والثانية تلاوته، والثالثة تفسيره وإيضاح معناه، ومن خلال البحث في التعاريف اللغوية يظهر أن القرآن لغة له معنيان، وهما: الضم والجمع، والتلاوة.[10]

القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواترً وهو بهذا المعنى منتزع من خصائصه ومقاصده الكبرى.[11]

القراءات اصطلاحًا: معرفة كيفية نطق كلمات القرآن الكريم، وطريقة أدائها

---

8 Al- Samīn, Aḥmad bin Yūsuf (n.d.). Al-Durr al-Maṣūn. Dimashq: Dār al-Qalam. (Vol. 10), p. 559;
Mahnā, 'Abd' (1994). Sharh Dīwan Hassān. Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah. p. 244.

9 Al-Zurqāni, Muḥammad 'Abd al-'Aẓim (n.d.). *Manāhil al-Irfān*. Cairo: Maṭba'ah 'Isā al-Ḥalabī. (Vol. 1), p. 14; Ismā'īl,
Muḥamed Bakr (1999). *Dirāsāt fi 'Ulūm al-Qur'ān*. Cairo: Dār al-Manār. p. 722.

10 Ibn Kathir, Ismā'īl (2000). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓim*. Cairo: Mu'assasah al - Qurtubah. (Vol. 8), p. 278.;
Āl-Ismā'īl, Nabīl bin Muhammad (2000). '*Ilm al -Qirā'āt*. Al-Riyādh: Maktabah al-Tawbah.;
Al-Rūmī, Fahd bin 'Abd al-Rahmān (1999). *Dirāsāt fi 'Ulūm al-Qur'ān.* Al-Riyāḍ: Maktabah Dār al-Muta'allim. p. 15-16.

11 Ismā'īl (1999). *Dirāsāt fi 'Ulūm al-Qur'ān*. P. 10;
Al-Rūmī (1999). *Dirāsāt fi 'Ulūm al-Qur'ān*. p. 12

اتفاقا واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله، ويظهر من هذا التعريف أن القراءات شاملة لجميع كلمات القرآن الكريم سواء المتفق عليها أو المختلف فيها، إلا أن رأي الإمام الزركشي رحمه الله صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن يختلف عن هذا فيحصر القراءات على الكلمات المختلف فيها فقط فيقول رحمه الله "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما".[12]

توجيه القراءات بالقرآن

من التوجيهات التي اعتمد عليها ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات، قضية توجيه القراءات بالقرآن الكريم، فابن زنجلة كثيرًا ما يوجه القراءة بآية أخرى من القرآن، مع تنوع ملحوظ في كيفية استشهاده بهذه الآيات.

3. القرآن الكريم

من التوجيهات التي اعتمد عليها ابن زنجلة في التوجيه في كتابه حجة القراءات، الاحتجاج بالقرآن الكريم، وهو ما يمكن أن يطلَق عليه توجيه القرآن بالقرآن، أو توجيه القراءات بالقرآن، فهو يوجه القراءة بآية أخرى، وقد أكثر جدًا من هذا، وتنوعت طرق الاحتجاج به، فهو قد يوجه بآية واحدة أو بأكثر، وقد تكون هذه الآية في نفس السورة أو في سورة أخرى، وهو أيضًا كثيرًا ما يستشهد بالآية على الحجة التي يذكرها، سواء كانت الحجة عامة، أو قواعد نحوية، أو في معرض ذكر كلام العرب، أو استعمالاتهم في لغتهم.[13]

---

12 Al-Qāḍī, ʻAbd al-Fattāh bin ʻAbd al-Ghaniy (2005). *Al-Budūr al-Zāhirah.* Cairo: Dār al-Salām. P. 51;
Al-Zarkashī, Muḥammad Ibn Bahādir (1957). *Al-Burhān fī ʻUlūm al-Qur'ān.* Cairo: Maṭbaʻah ʻIsā al-Ḥalabī. (Vol. 1), p. 318;
Al-Shanqīṭī, Assālim Muḥammad (n.d.). *Abḥāth fī al-Qirā'āt.* Al-Madīnah: Al-Rashīd. P. 7.

13 Ibn Zanjalah, ʻAbd al-Rahmān (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.* Bairūt: Mu'assasah al-

4. إجماع القراء على قراءة آية مشابهة

من التوجيهات التي اعتمد عليها ابن زنجلة في كتابه حجة القراءات الإجماع، فكثيرًا ما يوجه القراءة بإجماع القراء على قراءة أخرى لها مماثلة، وقد وصل عدد المواضع التي احتج بها إلى الثمانين موضعًا، وقد يحتج بإجماع القراء على آية قبل أو بعد هذه الاية، ومن ثَمَّ تكون هذه القراءة موافقة للإجماع، وكأنه يريد أن يصرّح بتناسق السياق، وتماثل الكلمات المتشابهة، وقد احتج أكثر من مرة بتناسق الآيات مصرحاً بذلك، وقد يصرّح بأن الإجماع على قراءة القراء لآية مماثلة، أو كلمة شبيهة بهذه الكلمة الوارد فيها قراءات فيه تقوية لها، وقد يورد ذلك بصيغة الوجوب، فيقول: "فالواجب أن يرد ما هم مختلفون فيه إلى ما هم عليه مجمعون".[14]

وقد يوجه ابن زنجلة القراءة بإجماع العرب على قراءة كلمة مماثلة بصفة معينة، فيقول: "وحجته إجماع العرب على ترك الهمزة في المستقبل، فلابن زنجلة أوجه عديدة وطرق مختلفة في الاحتجاج بالإجماع، أو توجيه القراءات بإجماع القراء على قراءة آية أخرى مماثلة لهذه القراءة، كما هو مبيّن سابقًا، وقد يحتج بأشياء فريدة لا يذكرها إلا مرة واحدة، كما حكى الإجماع على شيء متعلق بأحكام التجويد، كما قال: "واعلم أنه إنما جاز فيهما الفتح وإن كان الأصل الإسكان لأن فيها حرفًا من حروف الحلق والعرب تفتح إذا كان فيها حرف من حروف الحلق وذلك نحو (النهْر والنهَر، والزهْر والزهَر، والظعْن والظعَن). وإنما جاز فتحها لأن الحركات ثلاث: ضمة وفتحة وكسرة، فالفتحة من الألف فهي من حيز حروف الحلق".[15]

5. توجيه القراءات بالقراءات الشاذة

Risālah. P. 134, 707, 258, 325, 213, 599.

14 Ibn Zanjalah (1997). Hujjah al-Qirā'āt.

15 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

قد أفنى أهل العلم أعمارهم في خدمة القرآن الكريم، وميزوا صحيح الروايات عن ضعيفها، وقعدوا لها القواعد، وشرطوا لها الشروط، ومن ذلك ما قال الإمام ابن الجزري: ثم إن القراء "كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والشاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها، وها نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف".[16]

وقد عرف ابن الصلاح القراءة الشاذة ونقلها عنه ابن الجزري فقال: "والقراءة الشاذة ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة كما اشتمل عليه المحتسب لابن جني وغيره".[17]

ومن التوجيهات التي اعتمد عليها ابن زنجلة في توجيهه للقراءات المتواترة في كتابه

---

16 Ibn Al-Jazarī, Muḥammad Ibn Muḥammad (n.d.). *Al-Nashr fī al-Qirā'āt al-'Ashr.* Bairūt: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah. (Vol. 1), p. 9.

17 Ibn Al-Jazarī, Muḥammad Ibn Muḥammad (1999). *MunJid al-Muqri'īn.* Bairūt: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyyah. P. 20.

حجة القراءات، هو الاستعانة بالقراءات الشاذة، فهي صحيحة اللغة، متصلة الإسناد، وإنما سبب شذوذها هو مخالفتها لرسم المصحف العثماني، وكما هو معلوم عند أهل التخصص أن القراءات إنما تُقبل بشروط ثلاثة، أولها: موافقتها لوجه من وجوه اللغة العربية، وثانيها: موافقتها للرسم العثماني، وثالثها: صحة الإسناد واتصاله".[18]

وحيث أن القراءات الشاذة كثيرًا ما يُعتمد عليها ويُستشهد بها عند أهل اللغة والتفسير واهل الفقه والأصول، وغيرهم، فإن ابن زنجلة في توجيهاته للقراءات المتواترة في كتابه تعرض لعدد من القراءات الشاذة، بعدة مناهج، نبرزها في النقاط التالية.

1.5 توجيه قراءة الصحابي الشاذة الموافقة للقراءات السبعة

قد يشتهر مصحف صحابي من الصحابة الكرام، وردت فيه قراءات شاذة خالفت رسم المصحف العثماني، وتلقتها الأمة بالشذوذ، لكن أحيانًا يورد تلك القراءة الشاذة التي يوافق معناها معنى القراءة المتواترة، وكأنه يريد أن يقوّي القراءة المتواترة بقراءة الصحابي الموافقة لها، وقد يعقّب على ذلك بالتوجيه وبسط القول مقولًا أو منقولًا، وأحيانًا يورد ابن زنجلة قراءة الصحابي الموافقة للمتواتر ثم ينقل توجيهه لقراءته، وقد يكتفي ابن زنجلة بذلك التوجيه، فيكون في قراءته وفي توجيهه تقوية واستشهادًا للقراءة الواردة السبعية، وقد لا يكتفي ابن زنجلة في بعض المواضع بتوجيه الصحابي بل يزيد على ذلك بتوجيهات أخرى، ويعضّد ذلك بآيات من القرآن الكريم.

وقد ينقل ابن زنجلة قراءة شاذة عن أحد الصحابة، والناقل لها والمعتَبِر بها هو أحد القراء السبعة، وكأنه يذكر استشهاد ذلك القارئ بالقراءة الشاذة التي توافق معنى قراءته وتقويها، وقد يقوم ابن زنجلة بعد ذلك بذكر أصل الكلمة واختلاف أهل النحو في

---

18 Ibn Al-Jazarī (1999). *MunJid al-Muqri'īn*. P. 20

توجيهها.[19]

2.5 الاستشهاد بالقراءة الشاذة لتقوية الحجة

قد يذكر ابن زنجلة القراءة الشاذة ليقوي بها وجهًا ضعيفًا في اللغة العربية، وقد يفترض قراءة لم يُقرأ بها ويوجهها، ويحكم عليها بالصحة لو كان قُرئ بها، وقد يكتفي بالقراءات الشاذة كحجة أساسية لتوجيه المتواترة، وقد لا يكتفي بذلك، بل قد يوجّه القراءات الشاذة، وقد يذكر ابن زنجلة القراءة الشاذة، ويكون المقصود من ذلك هو تقوية القراءة المتواترة؛ حيث أن المعنى في المتواتر قد نطق به أو بمثله الشاذ، وقد يذكر القراءة الشاذة في معرض تقوية الحجة التي احتج بها.[20]

وفي نهاية هذا المطلب نجد أن ابن زنجلة استشهد بعدد من القراءات الشاذة في كتابه حجة القراءات، ولكن هذا الاستشهاد كان بعدد محدود جدًا، حيث لا تصل جملتها إلى خمسين قراءة، ومقارنة بالتوجيهات الأخرى في كتابه من لغة وشعر وتفسير ونحو وصرف وغيرها، ومقارنة بالكتب الأخرى في توجيه القراءات وبكتب اللغة يتضح أن ابن زنجلة مقلّ بشكل ملحوظ في الاستشهاد بالقراءات الشاذة، وهذا يعتبر من المآخذ التي أُخذت عليه؛ حيث أن القراءات الشاذة تعتبر من الأساسيات التي يستشهد بها أهل القراءات واللغة والتفسير وغيرها.

6. توجيه القراءات بالحديث

يعد حجة القراءات لابن زنجلة من كتب التوجيهات للقراءات القرآنية التي اعتمدت في مصادرها الحديث النبوي الشريف، وقد استقصيتها وجمعتها تحت عنوانين، كما هو موضح في الآتي:

1.6 منهج ابن زنجلة في إيراد الحديث.

---

19 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

20 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

قد يبتديء ابن زنجلة بالحديث ليقوّي القراءة أو يقوّي الحجة أو التفسير أو مذهبه في الحجة التي مال إليها، وهذا يفهم من السياق، علما بأنه لم يصرح بهذا، وقد يصرّح أحيانًا، وقد يورد الحديث بجمل توحي باشتهار الحديث وذيوعه، كقوله: "تظاهرت الأخبار"، و"وردت الأخبار" وغير ذلك.

وقد يحتج ابن زنجلة بالحديث فقط من غير أن يذكر حجج أخرى، ولا يعقب عليه بشيء، فيكون بذلك عنده الحديث هو الحجة الوحيدة، وقد يحتج بالحديث على القراءة التي قد أسلف بأنها لغة من لغات العرب، إشارة منه لتقوية هذه اللغة، وقد يورد بعض التوجيهات القوية لقراءة ما، ثم يورد في توجيه القراءة الأخرى حديث يحتج باللفظة المشتركة بين القراءة والحديث.

وقد يحتج بالحديث ضمن ذكره لآراء فقهية أو نحوية، وأما عند بيان ما يعتقده من اعتقاد حول صفات الله تعالى، فإنه يذكر حديثًا أو أكثر حول هذه القضية، يتبعها بتقرير عقيدته حول هذه القضية، فالمستقصي لكتاب ابن زنجلة يجد عدم إيراد أكثر من حديث في توجيه قراءة واحدة، ولكن إن أراد تقرير قضية ما فهو يلجأ إلى ذلك ويورد حديثين، ولا يزيد عليهما، وهذا وارد في أكثر من قضية، فقهية، أو عقدية.

وقد يورد ابن زنجلة الحديث ضمن عدة توجيهات، فيورد القراءة ثم الحجة لها، وفي ثنايا الكلام يورد الحديث، ثم يستأنف الكلام عن توجيهات هذه القراءة، فكأنه يريد أن يشير إلى الاستدلال بالحديث على القراءة، وعلى التوجيهات الواردة فيها، وقد يورد الحديث محالاً على كتب التفسير، وكان الأَولى به أن يحيل على كتب الحديث، وبما أنه في أكثر إحالاته على كتب التفسير يكون في الحديث سبب لنزول الآية، فربما هو يقصد التفسير الوارد فيها، وليس ذات الحديث.

2.6 الصيغ التي استعملها ابن زنجلة في إيراد الحديث

تعددت الصيغ التي استعمها ابن زنجلة في احتجاجه بالحديث النبوي الشريف،

من خلال كتابه حجة القراءات، فقد يورد الحديث بإحدى صيغ التمريض "رُوِيَ"، أو "قِيلَ"، أو بصيغة المجيء "جاء"، أو بالعنعنة "عن"، أو بصيغة القول "قال"، أو بذكر الراوي الصحابي، وقد يورد الحديث استدلالاً به بلفظ "والدليل"، وقد يورد الحديث بذكر صيغة الرفع.

وأخير فإن عدد الأحاديث لا يصل عددها إلى الخمسين حديثًا، ما بين مقبول منها ومردود، وذلك بحسب قواعد مصطلح الحديث المعروفة عند المحدثين، ولكن عدد هذه الأحاديث بالنسبة للقراءات القرآنية والاحتجاج لها في هذا الكتاب يعتبر قليل جدًا، وخاصة إذا ما قورن بالحجج الأخرى من لغات العرب وأقوالهم وأشعارهم ونحو وصرف وشعر وغيرها، وهو مع هذا ليس له منهج خاص يمكن أن يستنتج له في كيفية إيراد الأحاديث، فمرة يذكر الحديث بصيغة التمريض، ومرة بصيغة الاستدلال، ومرة بصيغة المجيء، ومرة يورد حديثًا، ومرة حديثان، ومرة لا يورد في المسائل التي تحتاج إلى مزيد بسط.

وجُلّ الأحاديث التي أوردها ابن زنجلة في كتابه لم يحكم عليها، والمشكلة أن بعض الأحاديث التي حكم عليها بالصحة، قد جانب الصواب فيها.

وعليه فتم الاستنتاج إلى أن ابن زنجلة لا يحق أن يُشهد له بالتقدم في معرفة علم الحديث والإحاطة بمعرفة صحيحه وسقيمه، فتراه أحيانًا يورد الحديث من غير أن يحكم عليه، مع أن الحديث غير مقبول عند أهل الحديث، وأحيانًا يورد الحديث الضعيف والذي لا تقوم به الحجة، ويحكم عليه بالصحة [21]، وهذا يُعدّ من المآخذ التي تؤخذ على علماء توجيه القراءات، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، على سيد المرسلين أفصح الناس أجمعين، وعليه فإن ألصق شيء بألفاظ القرآن الكريم هي ألفاظ النبي – صلى الله عليه وسلم –، وهي دعوة إلى جعْل المرجع الأول للاحتجاج للقراءات والاستشهاد

21 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

لها هي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

7. توجيه القراءات برسم القرآن.

احتج ابن زنجلة كثيرًا للقراءات في كتابه حجة القراءات برسم المصحف، وكثيرًا ما كان يكتفي بالاحتجاج بالقراءة بالرسم، وأحياناً يذكر حجته ثم يقوّيها بالرسم، أو يثنّيها برسم المصحف، وقد وصلت احتجاجاته بالرسم إلى الستين مرة تقريباً، وهو عندما يذكر القراءات الواردة في الآيات، ثم يُتبِعُها بالتوجيهات ويكتفي برسم المصحف حجة لهذه القراءة، فاكتفائه بهذه الحجة يُشعِر بقوتها واعتبارها عنده، ومن المعلوم أنها ليست قوية عنده فقط، بل عند القراء والمتخصصين جميعًا، إذ –كما سبق – موافقة رسم المصحف شرط في قبول القراءة، ومخالفة رسم المصحف مانع قويّ من قبولها، وإدراجها في دائرة القراءات الشاذة، حتى وإن صحّت سنداً ولغةً، وكثيرًا ما كان يحتج بالرسم العثماني على القراءة ويكتفي بهذه الحجة، ومرة يذكرها ضمن عدة توجيهات، ومرة يستشهد بها لتقوية احتجاجه، إلى غير ذلك مما سيبيّنه إن شاء الله تعالى من خلال الطرق التالية:

1.7 الاكتفاء بالرسم في الاحتجاج للقراءة، أو ضمن توجيهات أخرى

كثيرًا ما يحتج ابن زنجلة في كتابه حجة القراءات بالرسم العثماني ويكتفي بهذه الحجة، فيظهر من ذلك مدى قوتها واعتبارها في علم القراءات؛ حيث أنه من شروط القراءة المقبولة أن تكون موافقة للرسم، فابن زنجلة عندما يذكر القراءات الواردة في الآيات، ثم يُتبِعُها بالتوجيهات، فإنه يكتفي برسم المصحف حجة لهذه القراءة، واكتفائه بهذه الحجة يُشعِر بقوتها واعتبارها عنده، ومن المعلوم أنها ليست قوية عنده فقط، بل عند القراء والمتخصصين جميعًا، إذ –كما سبق – موافقة رسم المصحف شرط في قبول القراءة، ومخالفة رسم المصحف مانع قويّ من قبولها، وإدراجها في دائرة القراءات الشاذة،

حتى وإن صحّت سنداً ولغةً، وقد يحتج ابن زنجلة للقراءة برسم المصحف، لكن من غير أن يكتفي بالرسم فقط، فأحيانًا يبتدئ بالاحتجاج بالرسم، ثم يتطرق لذكر التوجيهات الأخرى، وأحيانًا يكون العكس [22]، وبالجملة فقد تعددت الطرق التي بها أورد ابن زنجلة توجيهه للقراءة برسم المصحف وكتابته.

2.7 الجمع بين الأصل ورسم المصحف

يحتج ابن زنجلة في كتابه حجة القراءات برسم المصحف، فيذكر وجهين للقارئ في قراءته للكلمة، أحدهما: موافقًا لرسم المصحف، والثاني: موافقًا لأصل الكلمة، وغالبًا إذا كان في القراءة وجهان فإن ابن زنجلة يميل لهذه القراءة نظرًا لدورانها بين أصل الكلمة والرسم العثماني، حيث قال ابن زنجلة: "قرأ أبو عمرو وإسماعيل وورش: "والبادي" بالياء في الوصل، وبالحذف في الوقف، وهو الاختيار، ليكونوا قد تبعوا الأصل تارة والمصحف أخرى، وقال أيضًا: "قرأ أبو عمرو وورش: "كالجوابي" بالياء في الوصل، وحذفا في الوقف، تبعا الأصل في الدرج، وتبعا المصحف في الوقف".[23]

ففي الأمثلة السابقة اعتبار كبير لرسم المصحف حتى ولو كان في ذلك مخالفة لأصل الكلمة، ولكي يجمع القارئ بين الحسنيين قرأ بالوجهين، اتباعًا للمصحف، واتباعًا لأصل الكلمة، على أنه يجب أن يلاحظ أن جميع ذلك مأخوذ بالتواتر والمشافهة عن المشايخ، الآخِر عن الأول مسلسلًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس للقارئ في ذلك اختيار من تلقاء نفسه.

3.7 استحسان ابن زنجلة لبعض القراءات التي توافق رسم المصحف

قد يستحسن ابن زنجلة قراءة من القراءات لمجرد أنها توافق رسم المصحف كما قال: "قرأ إسماعيل وورش عن نافع وأبو عمرو: "دعوة الداعي إذا دعاني" بالياء في

---

22 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

23 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

الوصل، والحلواني دخل معهم في الثاني، وإذا وقفوا وقفوا بغير ياء، وحجتهم أن الأصل في ذلك إثبات الياء لأن الياء لام الفعل، وإذا وقفت حذفت الياء اتباعًا للمصحف، وهذا حسن لأنهم اتبعوا الأصل في الوصل، وفي الوقف المصحف".[24]

4.7 نسبة المصاحف إلى أهل بلد القارىء

قد يذكر ابن زنجلة القراءة ثم يحتج لها بالرسم، وينسب هذه الكتابة إلى مصحف أهل تلك البلد، وليس إلى القارئ الذي قرأ بها، كما قال: "قرأ ابن كثير: "وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار" بزيادة: (من)"، فالمقصود بقوله: (مصاحفهم) أي: مصاحف أهل مكة، وفي المثال التالي أكثر تصريحًا، كما قال: "قرأ ابن كثير: "قال موسى ربي" بغير واو، كذلك في مصحف أهل مكة".[25]

5.7 ذكر سبب رسم المصحف بهذا الشكل

أحيانًا يذكر ابن زنجلة سبب رسم المصحف بهذا الشكل، كما قال: وقرأ الباقون: "ننجي" بنونين، فعل مستقبل من (أنجى ينجي)، و"المؤمنين" مفعولون، وكتبوا في المصاحف بنون واحدة على الاختصار"[26]، يلاحظ أن السبب الذي ذكره ابن زنجلة هو الاختصار.

8. توجيه القراءات بلغات العرب ولهجاتهم.

ورد في كتاب حجة القراءات لابن زنجلة عدد كبير من لغات العرب ولهجاتهم المختلفة، وقد سمى ابن زنجلة الكثير من هذه اللغات ونسبها للقبائل، ولكن وردت جملة كبيرة جدًا من الاستشهاد باللغات من غير تسمية أو نسبة كقوله عن القراءتين: "لغتان"، وهذه تقدر في كتاب حجة القراءات بحوالي مائة واثنتين وثلاثين مرة، وهذا

---

24 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*
25 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*
26 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

عدد كبير جدًا مما يدل على تعمق ابن زنجلة في لغات العرب، وإحاطته بمجموعة لابأس بها من لهجاتهم، وهذه قد أعرضت عنها؛ نظرًا لكثرتها التي تقدر بمائة واثنين وثلاثين موضعًا، وإنما حديثي باستفاضة في هذا المقام عن منهجه في عرض اللغات واللهجات التي تم تحديدها، كلغة أهل تميم، أو قيس، أو قريش، أو حتى الأقطار كأهل الحجاز أو أهل نجد، وغير ذلك، ولن أطيل في هذا الجانب؛ حيث أن ابن زنجلة ليس له منهج متعدد في إيراده، وإنما منهجه أن يذكر القراءتين أو الكلمتين المختلف فيهما عند القراء، ويقول عنهما: "لغتان"، وقد ينقل هذه الكلمة عن غيره.

1.8 أن يقول "لغتان" من غير نقل أو نسبة اللغة لقومها

وهذه هي الطريقة السائدة عند ابن زنجلة، ففي معظم المواضع التي احتجّ فيها للقراءات بلغة العرب كان يقول فيها: "لغتان"، من غير تحديد لغة أيّ قوم، وكذا من غير أن يورد فيها نقلًا عن غيره.

2.8 أن يقول "لغتان" نقلًا عن غيره، ومن غير نسبة اللغة لقومها

فقد ينقل عن الكسائي، كما قال: "كتبت في جميع المصاحف بالصاد قال الكسائي: هما لغتان"، وقد ينقل عن أكثر من عالِم، كما قال: "قال الكسائي وأبو عبيدة هما لغتان"، وكما قال أيضًا: "وقرأ الباقون بالرفع فيهما قال الكسائي وأبو عبيد هما لغتان مثل حذوة وجذوة"، وقد ينقل من غير تعيين، فيقول: "قال بعض علمائنا: هما لغتان"، أو يقول: "وقال قوم: هما لغتان"، أو يقول: "وكان قوم من أهل العربية يذهبون إلى أنهما لغتان"، وقد يدلي برأيه فيقول: "وهما لغتان جيدتان يقرأ بهما"، وقد يُعلِم القارئ بأنهما "لغتان" مستشهدًا على ذلك بالشعر العربي، كما قال: "واعلم أنهما لغتان معروفتان قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء".[27]

---

27 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

3.8 نسبة اللغة لقومها.

قد يقول ابن زنجلة: "لغتان"، ثم يبيّن ذلك وينسبهما، كما قال: "وهما لغتان التخفيف لغة تميم والتثقيل لغة أهل الحجاز"، وقد يقول لغتان، ثم ينقل عن غيره نسبتهما، كما قال: "وهما لغتان، قال الفراء بالكسر حجازية وأهل نجد وتميم بالفتح.[28]

الطريقة الرابعة: اللغات التي أوردها ابن زنجلة في كتابه واهتم بها

اهتم ابن زنجلة ببعض اللغات وذكرها في كتابه، ولكنها قليلة، وهي كالآتي:

i. لغة الحجاز

اهتم ابن زنجلة كثيرًا بلغة أهل الحجاز، بل قد يورد اختياره لقراءة على أخرى لمجرد أنها لغة أهل الحجاز، وقد ذكر بنفسه سبب ذلك، كما قال: "قرأ حمزة: "وما أنت تهدي العميَ" بالتاء و "العميَ" بالنصب ... والمعنى أنك لا تهديهم لشدة عنادهم وفرط إعراضهم فأما أنت في قوله: "وما أنت تهدي" فعلى قول أهل الحجاز وهو لغة التنزيل يرتفع ب ما وتهدي في موضع نصب بأنه الخبر"، فيلاحظ أنه مدح – ضمنًا – هذه القراءة بأنها لغة التنزيل.

وإذا كان المثال السابق لا يوضح ذلك بما هو كافٍ فإن المثال التالي قد يكون أكثر توضيحًا لذلك، فلغة الحجاز عند ابن زنجلة تعد من المرجحات التي اعتمد عليها في الترجيح؛ حيث هي لغة القرآن الكريم، وبها نزل، ومن ذلك ما قال: "ووجه الرفع في قوله: (ما هن أمهاتهم) أنه لغة تميم، قال سيبويه: (وهو أقيس الوجهين)، وذلك أن النفي كالاستفهام، فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب، ينبغي ألا يغيره النفي عما كان عليه في الواجب، ووجه النصب أنه لغة أهل الحجاز، والأخذ بلغتهم في القرآن أولى وعليها جاء: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا

---

28 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ (يوسف: 31)"، وقد يذكر ابن زنجلة لغة أهل الحجاز فقط، ويكون في القراءة الأخرى قراءة غيرهم من العرب، ومع ذلك لم يرد عنه أنه مال للكثرة من هذه الجهة، كما قال: "وفي هذه الآية جاءت فيها اللغتان جميعا فقوله: "إن تَمْسَسْكم حسنة" على لغة أهل الحجاز، و "لا يَضُرُّكم" على لغة غيرهم من العرب"، وقد يذكر موافقة لغة الحجاز مع غيرها، فيقول: "وهما لغتان الفتح لأهل الحجاز وبني أسد، والكسر لغة أهل نجد"، وقد يذكر أن اللغتان لأهل الحجاز، فيقول عن القراءتين: "وهما جميعًا في أهل الحجاز".[29]

ii. لغة بني تميم

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة بني تميم للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في حوالي خمسة مواضع تقريبًا.[30]

iii. لغة قريش

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة قريش للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في موضعين تقريبًا.[31]

iv. لغة أهل نجد

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة أهل نجد للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في حوالي موضعين تقريبا[32].

29 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*
30 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*
31 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*
32 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

v. لغة بني أسد

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة بني أسد للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في موضع واحد تقريبًا.[33]

vi. لغة قيس

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة قيس للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في موضع واحد تقريبًا.[34]

vii. لغة كنانة

وقد استشهد ابن زنجلة بلغة كنانة للقراءات الواردة في كتابه حجة القراءات في موضع واحد تقريبًا، ولكنه لم يستشهد بها ابن زنجلة نفسه، وإنما نقلها عن غيره.[35]

viii. لغات للعرب غير منسوبة.

وقد يورد ابن زنجلة من لغات العرب ولهجاتهم يستشهد بها للقراءات، وقد تعددت ألفاظه في هذا الأمر، وهي كما يلي:

1) أن يذكر الكلمة الوارد فيها قراءة قرآنية ثم يقول: "لغة للعرب".

2) أن يذكر أن هذه الكلمة على "لغة فصحاء العرب".

3) أن يذكر الكلمة، ويقول: "وهي لغة"، أو يقول: "وهذه لغة".

4) أن يذكر الكلمة القرآنية ثم يستشهد لها بأن هذه "لغة معروفة".

5) أن يذكر اللغة موصوفة، وذلك كما في قوله: "وتحذف في الوصل في أجود اللغات، وفي قوله: "قرأ حمزة: (لأهلهُ امكثوا) بضم الهاء وكذلك في القصص على أصل

---

33 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

34 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

35 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

الكلمة وعلى لغة من يقول مررت بهُ يا فتى".[36]

9. توجيه القراءات بأشعار العرب.

نقل ابن زنجلة الأبيات الشعرية التي احتج بها للقراءات في كتابه حجة القراءات من أكثر من مصدر، ما بين مكثر منها ومقلّ، فيعد كتاب حجة القراءات لابن زنجلة من كتب التوجيهات للقراءات القرآنية التي اعتمدت في مصادرها على الشعر العربي بمختلف أطيافه، سواء شعر جاهلي أو شعر إسلامي، وتعددت كذلك طرق إيراده لهذه الأبيات، والتي تربو على التسعين بيتاً.

وسأذكر فيما يلي منهج ابن زنجلة في كيفية إيراده للشعر العربي والاحتجاج به، مع التطرق لمصادره التي نقل منها هذه الأبيات، وسيتبين إن شاء الله أيّ من هذه المصادر قد أكثر في النقل منها، وأي منها كان في نقله مقلّا، وأي من الأبيات قد ذكر اسم قائلها، وأي منها لم يذكره، وغير ذلك، غير أني لا أتطرق للوزن العروضي؛ حيث أن هذا ليس من مجال هذا البحث.

1.9 طرق إيراد ابن زنجلة للشعر العربي في كتابه

تعددت الطرق التي بها أورد ابن زنجلة الشعر العربي، فقد يكتفي بالاحتجاج بالشعر على القراءة، أو على قول ذكره ضمن عدة أقوال مما يوحي بتقويته لهذا القول، أو على الحجة التي ذكرها في القراءة، وقد تكون هذه الحجة قاعدة نحوية، مما يوحي بتقويته إياها، وأحيانًا يستشهد بالبيت ثم يعود يذكر احتجاجه للقراءة، وقد يحتج به على قول العرب، أو على التفسير الذي احتج به للقراءة، أو على الصرف، وقد يفترض إشكالًا ربما يطرأ على القراءة، أو على توجيهها، ثم يجيب على هذا الاشكال المفترض مستشهدًا بالشعر، وقد يحتج بالشعر لتقوية بعض الآراء في التوجيهات التي ذكرها في

---

36 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

كتابه، كتقوية ما ذهب إليه من حجة، أو تقوية رأي من آراء النحويين، وقد تكون هناك لغة ضعيفة لكن مع ورودها في القرآن الكريم تصبح قوية حتى مع قلة استعمالها، فيستشهد لها ابن زنجلة بالشعر.[37]

2.9 اهتمام ابن زنجلة بالأبيات الشعرية

إن مما يظهر اهتمام ابن زنجلة بالأبيات الشعرية في توجيه القراءات، هو كثرة الأبيات التي استشهد بها ابن زنجلة في كتابه حجة القراءات، والتي تربوا على التسعين بيتًا، وتنوع طرق الاحتجاج بها، وفي بعض الأبيات التي استشهد بها يذكر سبب استشهاده، وأحيانا يعقب البيت بشرح وجيز لغريب ألفاظه، ومما يؤكد الاهتمام هو توضيحه للألفاظ الغريبة الواردة في بعضها، وشرحه لبعض الألفاظ المتعلقة بالقراءة، وتعقيبه على بعض الأبيات بالتوضيح، واستشهاده بالبيت أكثر من مرة عند تكرار وجه الاستشهاد، وكذا استشهاده بأكثر من بيت في مكان واحد.[38]

3.9 مصادر ابن زنجلة في الاستشهاد بالأبيات الشعرية

نقل ابن زنجلة الأبيات الشعرية التي احتج بها للقراءات في كتابه حجة القراءات من أكثر من مصدر، أكثر في النقل من بعضها، وأقل في البعض الآخر.

فنقل عن سيبويه من كتابه الكتاب، ونقل عن الفراء من كتابه معاني القرآن، ونقل عن المبرد من كتابه الكامل في اللغة والأدب، ونقل عن الطبري من كتابه جامع البيان في تأويل آي القرآن، ونقل عن الأصفهاني من كتابه الأغاني، وبعض الأبيات ذكرها في كتابه مع عدم وجودها في أي من الكتب السابقة، ولكنها قليلة جدًا.

وبعد رجوعي للكتب المذكورة آنفا وبترتيب وفيات أصحابها خرج الحصر بوجود أكثر الأبيات في معاني القرآن للفراء، وفيه أكثر من خمسة وعشرين بيتًا، ثم يليه

---

37 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

38 Ibn Zanjalah (1997). *Hujjah al-Qirā'āt.*

الكتاب لسيبويه وفيه أكثر من عشرة أبيات، ثم يليه تفسير الطبري وفيه كذلك أكثر من عشرة أبيات، ثم يليه الكامل في اللغة والأدب للمبرد وفيه تسعة أبيات، وأخيرًا الأغاني للأصفهاني وفيه ستة أبيات، ويبقى أقل من عشرين بيتًا خرجت عن هذه الكتب.

وإذا كانت الأبيات التي في حجة القراءات لابن زنجلة عددها تجاوز التسعين، وعدد الأبيات التي خرجت عن الكتب المذكورة هي أقل من عشرين بيتًا فإنه يعتبر قد نقل كثيراً بحسب الترتيب المذكور آنفا.

10. الخاتمة

وبعد أن طفت بكتاب حجة القراءات لابن زنجلة، واستقرأته عدة مرات، وفور انتهائي من هذا البحث وضَحَت عدة نتائج، من أهمها:

1. علم توجيه القراءات من العلوم التي تخدمها جميع العلوم الشرعية والعربية، فيمكن توجيه القراءات بالنحو والصرف والقرآن والحديث والشعر العربي وكذا بلغات العرب ولهجاتهم المختلفة، وهذا الذي سار عليه ابن زنجلة.
2. عدم إمكانية اقتصار توجيه القراءات على علم واحد.
3. ظهور اهتمام ابن زنجلة بكثير من العلوم في التوجيه، لكن في المقابل قصّر في جانب القراءات الشاذة، والحديث، فلم يستشهد بهما إلا قليلًا، ومن خلال القرائن يتبين أن ابن زنجلة لم يكن له باع في علم الحديث.

ويوصي الباحث كل من أراد أن يضع مقررًا في علم توجيه القراءات أن يهتم بما اهتم به ابن زنجلة من العلوم، وأن يحترز من الأمور أُخِذت عليه من الإقلال من

الحديث النبوي أو القراءات الشاذة في التوجيه والاحتجاج.

المصادر والمراجع

REFERENCES

Al-Qur'ān al-Karīm.

Āl-Ismāʿīl, Nabīl bin Muhammad (2000). *ʻIlm al-Qirā'āt*. Al-Riyādh: Maktabah al-Tawbah.

Al-Qāḍī, ʻAbd al-Fattāh bin ʻAbd al-Ghaniy (2005). *Al-Budūr al-Zāhirah*. Cairo: Dār al-Salām.

Al-Rāzī, Muḥammad bin Abī Bakr (1995). *Mukhtār al- Ṣiḥāḥ*. Bairūt: Maktabah Lubnān.

Al-Rūmī, Fahd bin ʻAbd al-Rahmān (1999). *Dirāsāt fī ʻUlūm al-Qur'ān*. Al-Riyāḍ: Maktabah Dār al-Mutaʿallim.

Al- Samīn, Aḥmad bin Yūsuf (n.d.). *Al-Durr al-Maṣūn*. Dimashq: Dār al-Qalam.

Al-Shanqīṭī, Assālim Muḥammad (n.d.). *Abḥāth fī al-Qirā'āt*. Al-Madīnah: Al-Rashīd.

Al-Zarkashī, Muḥammad Ibn Bahādir (1957). *Al-Burhān fī ʻUlūm al-Qur'ān*. Cairo: Maṭbaʿah ʻIsā al-Ḥalabī.

Al-Zurqāni, Muḥammad ʻAbd al-ʻAẓim (n.d.). *Manāhil al-Irfān*. Cairo: Maṭbaʿah ʻIsā al-Ḥalabī.

Ibn Al-Jazarī, Al-Mubārak bin Muḥammad (1979). *Al-Nihāyah fī Gharīb al- Ḥadīth*. Bairut: Al-Maktabah al-ʻIlmiyyah.

Ibn Al-Jazarī, Muḥammad Ibn Muḥammad (1999). *MunJid al-Muqri'īn*. Bairūt: Dār Al Kutub Al-ʻIlmiyyah.

Ibn Al-Jazarī, Muḥammad Ibn Muḥammad (n.d.). *Al-Nashr fī al-Qirā'āt al-ʻAshr*. Bairūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Ibn Fāris, Aḥmad (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah. Bairūt*: Dār al-Fikr.

Ibn Kathir, Ismāʿīl (2000). *Tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓim*. Cairo: Mu'assasah al-Qurtubah.

Ibn Manẓūr, Muḥammad Ibn Makram (1994). *Lisān al-Arab*. Bairut: Dār Ṣadir.

Ibn Zanjalah, ʻAbd al-Rahmān (1997). *Hujjah al-Qirā'āt*. Bairūt: Mu'assasah al-Risālah.

Ismā'īl, Muḥamed Bakr (1999). *Dirāsāt fi 'Ulūm al-Qur'ān*. Cairo: Dār al-Manār.

Mahnā, ʻAbd' (1994). *Sharh Dīwan Hassān*. Bairūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Musṭafā, Ibrahīm (2004). *Al-Mu'jam al-Wasīṭ*. Cairo: Maktabah al-Shurūk.